اقليم كوردستان - العراق
مجمع جامعة جيهان- اربيل
كلية القانون والعلاقات الدولية
قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

Kurdistan Region –Iraq
Cihan University Campus- Erbil
College of Law and International Relations
Department of International Relationsand diplomatic

هةريَمي كوردستان- عيَراق
كةمثي زانكؤي جيهان- هةوليَر
كؤليَذي ياسا وثةيوةندييةنيَودةولَةتيةكان
بةشى ثةيوةنديية نيَودةولَةتي ودبلوماسيةكان

القوة الناعمة في السياسية العالمية

مشروع بحث التخرج مقدم من الطلبة:

جمعة ابراهيم خضر
سيف عبد الله سيف
رانية حسين عدنان

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة درجة البكالوريوس في العلاقات الدولية والدبلوماسية

بإشراف

د. ايناس ضياء

١٤٤٦ هـ **٢٧٢٥ ك** **٢٠٢٥ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

(نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)

صدق الله العظيم

سورة يوسف

الايه – ٧٦

الباحثون

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبني الحياة والأمل، صاحب المقام الرفيع الذي لم يدخر الجهد والوقت والمال كي أكون في مرتبة علمية سامية، من شجعني على المثابرة طوال عمري، الرجل الأهم في حياتي به أعلو وعليه أرتكز.. إلى " والدي العزيز"

إلى" والدتي الحبيبة".. القلب المعطاء، فهي أحق الناس بالشكر، ولولاها ما وطئت قدماي في هذه الدنيا، لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها فهي ملحمة الحب وفرحة العمر ومثال التفاني والعطاء..

الباحثون

شكر و التقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد، اتوجه باسمى آيات الشكر والتقدير الى(د. ايناس ضياء) مشرفه البحث على الرغم من اعبائها العلمية الكثيرة، فقد افسحت لنا كثيرا من وقتها وجهدها مما كان له الاثر الاكبر في اخراج البحث بهذه الصورة.

كما يسعدني ويشرفني ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى كافة اساتذة القسم المحترمين.

الباحثون

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
مشكلة البحث	٢
أهمية البحث	٢
أهداف البحث	٣
منهجية البحث	٣
خطة البحث	٣
المبحث الأول – دور القوة الناعمة في السياسة العالمية	٥
المطلب الأول – مفهوم القوى الناعمة	٥
الفرع الأول: حدود القوة الناعمة	٥
الفرع الثاني: استراتيجيات القوة الذكية للدولة	٩
الفرع الثالث: فهم تحولات القوة في القرن الحادي والعشرين	١١
المطلب الثاني – تطور مفهوم القوى الناعمة	١٣
الفرع الأول: أصول القوى الناعمة	١٣
الفرع الثاني: السياسية الخارجية الأخلاقية	١٤
المبحث الثاني – التجارب الدولية في القوى الناعمة	١٨
المطلب الأول – القوى الناعمة في التجربة الأمريكية	١٨
الفرع الأول: القوى الناعمة في عصر أوباما	١٨
الفرع الثاني: القوى الناعمة في عصر ترامب	٢١
الفرع الثالث: القوى الناعمة في عصر بايدن	٢٤
المطلب الثاني – القوى الناعمة في التجربة الصينية	٢٨
الفرع الأول: صعود القوى الناعمة الصينية	٢٨
الفرع الثاني: القرارات الصعبة للتجربة الصينية	٣٠
الخاتمة	٣٥
قائمة المصادر والمراجع	٣٧

المقدمة.

إن القرن الحالي قد يشهد استمرار التفوق الأميركي، ولكن مصادر القوة في السياسة العالمية من المرجح أن تخضع لتغيرات كبرى من شأنها أن تخلق صعوبات جديدة لكل البلدان في تحقيق أهدافها، وإن الدليل على القوة لا يكمن في الموارد بل في القدرة على تغيير سلوك الدول، وعلى هذا فإن السؤال الحاسم بالنسبة للولايات المتحدة ليس ما إذا كانت ستبدأ باعتبارها القوة العظمى التي تمتلك أكبر قدر من الموارد، بل إلى أي مدى ستتمكن من السيطرة على البيئة السياسية وحمل البلدان الأخرى على فعل ما تريده.

تشير بعض الاتجاهات في السياسة العالمية إلى أن السيطرة على البيئة السياسية سوف تكون أكثر صعوبة في المستقبل بالنسبة لأي قوة عظمى، ولن تكون المشكلة بالنسبة للولايات المتحدة في التحدي المتزايد الذي تفرضه قوة عظمى أخرى بقدر ما ستكون في انتشار القوة بشكل عام، فبينما واجهت بريطانيا في القرن التاسع عشر تحديات جديدة، فإن الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين سوف تواجه تحديات جديدة أكثر من السابق.

ومع تزايد تعقيد السياسة العالمية، سوف تتضاءل قدرة كل الدول الكبرى على تحقيق أهدافها، ولكي نفهم ما يحدث للولايات المتحدة اليوم، فلابد أن يكون التمييز بين القوة على الدول الأخرى والقوة على النتائج واضحاً، ورغم أن الولايات المتحدة لا تزال تتمتع بنفوذ على دول بعينها، فإن نفوذها على النظام ككل أصبح أقل كثيرا، وهي أقل قدرة على تحقيق أهدافها من جانب واحد، ولكنها ليست وحدها في هذا الموقف، وسوف تضطر كل الدول الكبرى إلى مواجهة الطبيعة المتغيرة للقوة في السياسة العالمية.

مشكلة البحث

إن القوة الناعمة هي فكرة أساسية في العلاقات الدولية، وهي القدرة على التأثير على تصرفات الآخرين من خلال الجذب والإقناع بدلاً من القوة ولقد أصبحت القوة الناعمة أداة حيوية للحكومات لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والثقافية في عالم متعدد الأقطاب يتسم بالعولمة، حيث تكتسب القوة الناعمة أهمية متزايدة، ولكن لا تزال هناك الكثير من القضايا والمخاوف المتعلقة بهذه الفكرة وتوفر الأسئلة التالية ملخصا لمشكلة البحث:

١. ما هو التعريف الدقيق للقوة الناعمة؟ وما هي حدوها واستراتيجياتها؟
٢. ما مدى تطور مفهوم القوى الناعمة في العصر الحديث.
٣. ما اثر التجربة الأمريكية في مفهوم القوى الناعمة؟
٤. ما اثر التجربة الصينية في مفهوم القوى الناعمة؟

أهمية البحث.

من الأهمية بمكان إجراء البحوث حول قضية القوة الناعمة من أجل فهم العلاقات الدولية الحالية وإصدار أحكام سياسية أفضل حيث قد تساعد هذه الدراسة في:

١. خلق نظريات جديدة وذلك عبر خلق نظريات أكثر شمولاً حول القوة الناعمة وكيف تؤثر على العلاقات الدولية.
٢. تطوير سياسة خارجية أكثر نجاحاً وذلك عبر مساعدة الدول في تطوير سياسات خارجية أكثر نجاحاً تستند إلى فكرة القوة الناعمة.
٣. التعرف على التغيرات في العالم وذلك من خلال الوعي بالتحولات التي تحدث في النظام العالمي وكيف تؤثر على توزيع القوة.

أهداف البحث.

يهدف البحث حول القوى الناعمة في السياسة العالمية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المترابطة، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١. تعريف وتوضيح مفهوم القوة الناعمة وذلك عبر تقديم تعريف شامل لمفهوم القوة الناعمة وتحديد العناصر الأساسية التي تشكل القوة الناعمة للدول.

٢. دراسة التطور التاريخي لمفهوم القوة الناعمة وأهميته المتزايدة في عالم متعدد الأقطاب.

٣. تحليل قوة ناعمة لدولة معينة وذلك من خلال اختيار دول معينة ودراسة مصادر قوتها الناعمة وأدواتها.

منهجية البحث.

سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف الظاهرة المدروسة وهي القوة الناعمة وتحديد عناصرها وأبعادها المختلفة وتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها للكشف عن العلاقات والتأثيرات بين العناصر المختلفة.

خطة البحث

المبحث الأول: دور القوة الناعمة في السياسة العالمية

المطلب الأول: مفهوم القوى الناعمة

الفرع الأول: حدود القوة الناعمة

الفرع الثاني: استراتيجيات القوة الذكية للدولة

الفرع الثالث: فهم تحولات القوة في القرن الحادي والعشرين

المطلب الثاني: تطور مفهوم القوى الناعمة

الفرع الأول: أصول القوى الناعمة

الفرع الثاني: السياسية الخارجية الأخلاقية

المبحث الثاني: التجارب الدولية في القوى الناعمة.

المطلب الأول: القوى الناعمة في التجربة الأمريكية

الفرع الأول: القوى الناعمة في عصر اوباما

الفرع الثاني: القوى الناعمة في عصر ترامب

الفرع الثالث: القوى الناعمة في عصر بايدن

المطلب الثاني: القوى الناعمة في التجربة الصينية

الفرع الأول: صعود القوى الناعمة الصينية

الفرع الثاني: القرارات الصعبة للتجربة الصينية

المبحث الأول

دور القوة الناعمة في السياسة العالمية

القوة الناعمة هي مفهوم أساسي في العلاقات الدولية، ويشير إلى القدرة على التأثير على الآخرين وجذبهم دون اللجوء إلى القوة العسكرية أو الاقتصادية المباشرة بدلاً من ذلك، تعتمد القوة الناعمة على الجاذبية الثقافية، والقيم السياسية، وسمعة الدولة في تحقيق أهدافها.

المطلب الأول

مفهوم القوى الناعمة

الفرع الأول: حدود القوة الناعمة

إن بعض المتشككين يعترضون على فكرة القوة الناعمة لأنهم ينظرون إلى القوة من منظور ضيق من حيث الأوامر أو السيطرة النشطة، وفي نظرهم فإن التقليد أو الجذب هو ذلك ببساطة، وليس القوة، وإن بعض التقليد أو الجذب لا ينتج قدراً كبيراً من القوة على نتائج السياسات، كما أن التقليد لا ينتج دائماً نتائج مرغوبة، على سبيل المثال، في ثمانينيات القرن العشرين، كانت اليابان موضع إعجاب واسع النطاق بسبب عملياتها الصناعية المبتكرة، ولكن التقليد من جانب الشركات في البلدان الأخرى عاد ليطارد اليابانيين عندما قلل من قوتهم السوقية، وعلى نحو مماثل، كثيراً ما تقلد الجيوش، وبالتالي تبطل التكتيكات الناجحة لخصومها وتجعل من الصعب عليها تحقيق النتائج التي تريدها[1]، ومثل هذه الملاحظات صحيحة، ولكنها تغفل عن حقيقة مفادها أن ممارسة الجذب على الآخرين غالباً ما تسمح لك بالحصول على ما تريد، وإن المتشككين الذين يريدون تعريف القوة باعتبارها مجرد أفعال متعمدة من القيادة والسيطرة يتجاهلون الوجه

---

(1) الكعود، اياد، ٢٠١٦، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ص٦٦.

الثاني أو "البنيوي" للقوة، فالقدرة على الحصول على النتائج التي تريدها دون الحاجة إلى إجبار الناس على تغيير سلوكهم من خلال التهديدات أو المدفوعات.

ولكن من المهم في الوقت نفسه تحديد الظروف التي قد تؤدي فيها الجاذبية إلى النتائج المرغوبة، أو الظروف التي قد لا تؤدي فيها إلى النتائج المرغوبة، وإن الثقافة الشعبية أكثر ميلاً إلى جذب الناس وإنتاج القوة الناعمة بمعنى النتائج المفضلة في المواقف التي تكون فيها الثقافات متشابهة إلى حد ما وليس متباينة إلى حد كبير، وتعتمد كل قوة على السياق فمن يرتبط بمن في ظل أي ظروف ولكن القوة الناعمة تعتمد أكثر من القوة الصلبة على وجود مفسرين ومستقبلين راغبين، فضلاً عن ذلك فإن الجاذبية غالباً ما تخلف تأثيراً منتشراً، فتخلق نفوذاً عاماً بدلاً من إنتاج عمل محدد يمكن ملاحظته بسهولة، وكما يمكن استثمار المال، يتحدث الساسة عن تخزين رأس المال السياسي للاستفادة منه في الظروف المستقبلية[٢].

وبطبيعة الحال، قد لا يتم احترام مثل هذه النوايا الحسنة في نهاية المطاف، والمعاملة بالمثل المنتشرة أقل ملموسة من التبادل الفوري ومع ذلك، فإن التأثيرات غير المباشرة للجاذبية والتأثير المنتشر يمكن أن تحدث فرقاً كبيراً في الحصول على نتائج مواتية في مواقف المساومة، وإن القادة لا يصرون على المكافآت الفورية والمعاملة بالمثل، ونحن نعلم أن هذا ليس هو السلوك الذي يتصرفون به دائماً، فقد طور علماء النفس الاجتماعي مجموعة كبيرة من الأبحاث التجريبية التي تستكشف العلاقة بين الجاذبية والسلطة.

إن القوة الناعمة من المرجح أيضاً أن تكون أكثر أهمية عندما تكون القوة موزعة في بلد آخر بدلاً من تركيزها، فلا يجوز للدكتاتور أن يكون غير مبالٍ تماماً بآراء الناس في بلاده، ولكنه قد يتجاهل غالباً ما إذا كانت دولة أخرى تحظى بشعبية أم لا عندما يحسب ما إذا كان من مصلحته أن يساعدها، وفي الديمقراطيات حيث يشكل الرأي العام والبرلمان أهمية كبرى، فإن الزعماء السياسيين يتمتعون بقدر أقل من الحرية في تبني التكتيكات وإبرام الصفقات مقارنة بالأنظمة الاستبدادية، وعلى هذا فقد كان من المستحيل

---

(٢) باكير، علي، ٢٠٢١، نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، سياسات عربية، ٥٣(٩)، ٦١-٨٢، ص٧١.

على الحكومة التركية أن تسمح بنقل القوات الأميركية عبر البلاد في عام ٢٠٠٣ لأن السياسات الأميركية كانت سبباً في تقليص شعبيتنا إلى حد كبير في أوساط الرأي العام وفي البرلمان، وعلى النقيض من ذلك، كان من الأسهل كثيراً على الولايات المتحدة أن تحصل على استخدام القواعد في أوزبكستان الاستبدادية في العمليات في أفغانستان[٣].

ورغم أن القوة الناعمة قد يكون لها في بعض الأحيان تأثيرات مباشرة على أهداف محددة، ولنتذكر هنا عجز الولايات المتحدة عن الحصول على أصوات تشيلي أو المكسيك في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٣ بعد أن أدت سياساتنا إلى تقليص شعبيتنا فمن المرجح أن يكون لها تأثير على الأهداف العامة التي تسعى إليها أي دولة، فقبل خمسين عاما، ميز أرنولد وولفيرز بين "أهداف التملك" المحددة التي تسعى إليها الدول، و"أهداف البيئة" الأوسع نطاقا، مثل تشكيل بيئة مواتية للديمقراطية.

والواقع أن السعي الناجح إلى تحقيق كلا النوعين من الأهداف يشكل أهمية بالغة في السياسة الخارجية. فإذا نظرنا إلى المصالح الوطنية الأميركية المختلفة، على سبيل المثال، فقد تكون القوة الناعمة أقل أهمية من القوة الصلبة في منع الهجوم، ومراقبة الحدود، وحماية الحلفاء، ولكن القوة الناعمة ذات أهمية خاصة لتحقيق "أهداف البيئة"، فهي تلعب دورا حاسما في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والأسواق المفتوحة، ومن الأسهل اجتذاب الناس إلى الديمقراطية من إرغامهم على التحول إلى الديمقراطية، وإن حقيقة أن تأثير الجاذبية على تحقيق النتائج المفضلة يختلف باختلاف السياق ونوع الأهداف لا يجعلها غير ذات صلة، تماما كما أن القنابل والحراب لا تساعد عندما نسعى إلى منع انتشار الأمراض المعدية، أو إبطاء الانحباس الحراري العالمي، أو خلق الديمقراطية[٤].

---

(٣) معوض، علي، ٢٠١٩، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسية الخارجية، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية؛ مركز الدراسات الاستراتيجية، ص٥١.

(٤) الكعود، المصدر السابق، ص٧١.

ويعترض متشككون آخرون على استخدام مصطلح "القوة الناعمة" في السياسة الدولية لأن الحكومات لا تسيطر بشكل كامل على الجاذبية، فلقد تم إنتاج الكثير من القوة الناعمة الأمريكية من قبل هوليوود، وهارفارد، ومايكروسوفت، ومايكل جوردن، ولكن حقيقة أن المجتمع المدني هو أصل الكثير من القوة الناعمة لا يدحض وجودها. ففي المجتمع الليبرالي، لا تستطيع الحكومة ولا ينبغي لها أن تسيطر على الثقافة، والواقع أن غياب سياسات السيطرة يمكن أن يكون في حد ذاته مصدرا للجذب، حيث يروي المخرج السينمائي التشيكي ميلوس فورمان أنه عندما سمحت الحكومة الشيوعية بعرض الفيلم الأميركي "اثنا عشر رجلاً غاضباً" بسبب تصويره القاسي للمؤسسات الأميركية، رد المثقفون التشيكيون على ذلك بقولهم: "إذا كان بوسع تلك الدولة أن تصنع مثل هذا النوع من الأفلام عن نفسها، فلابد وأن تتمتع تلك الدولة بالفخر والقوة الداخلية، ولابد وأن تكون قوية بالقدر الكافي وأن تكون حرة، فصحيح أن الشركات والجامعات والمؤسسات والكنائس وغيرها من المجموعات غير الحكومية تعمل على تطوير القوة الناعمة الخاصة بها والتي قد تعزز أو تتعارض مع أهداف السياسة الخارجية الرسمية، وهذا سبب إضافي يدفع الحكومات إلى التأكد من أن أفعالها وسياساتها تعزز قوتها الناعمة بدلاً من أن تقوضها، وهذا أيضا صحيح بشكل خاص لأن المصادر الخاصة للقوة الناعمة من المرجح أن تصبح ذات أهمية متزايدة في عصر المعلومات العالمي[٥].

وأخيراً، يزعم بعض المتشككين أن الشعبية التي تقاس باستطلاعات الرأي عابرة وبالتالي لا ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد. بطبيعة الحال، يجب على المرء أن يكون حريصاً على عدم قراءة الكثير في استطلاعات الرأي. إن استطلاعات الرأي تشكل مقياساً أساسياً ولكنه غير كامل لموارد القوة الناعمة لأن الإجابات تختلف تبعاً للطريقة التي يتم بها صياغة الأسئلة، وما لم يتم طرح نفس الأسئلة بشكل متسق على مدى فترة معينة، فإنها تمثل لقطات سريعة بدلاً من صورة مستمرة. والآراء يمكن أن تتغير، ولا يمكن

---

(٥) العزاوي، خالد، ٢٠٢٢، القوة الناعمة والتحديات السياسية، مجلة كلية مدينة العلم، ١٤(٣)، ٩٢-١٠٦، ص٩٥.

لأي استطلاع واحد أن يلتقط مثل هذه التقلبات. فضلاً عن ذلك، يتعين على الزعماء السياسيين في كثير من الأحيان اتخاذ قرارات غير شعبية لأنها الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به، ويأملون في إصلاح شعبيتهم إذا ثبت فيما بعد صحة القرار. والشعبية ليست غاية في حد ذاتها في السياسة الخارجية. ومع ذلك، فإن استطلاعات الرأي تشكل تقريباً أولياً جيداً لمدى جاذبية بلد ما والتكاليف التي تتكبدها السياسات غير الشعبية، وخاصة عندما تظهر الاتساق عبر استطلاعات الرأي وعلى مر الزمن.

الفرع الثاني: استراتيجيات القوة الذكية للدولة

إن القوة الذكية هي التكامل والتشبيك الذكي بين الدبلوماسية والدفاع والتنمية وغير ذلك من أدوات القوة الصلبة والناعمة، فهي تشكل جوهر الرؤية السياسية، ولا تقتصر على الولايات المتحدة، فقد نجحت دول صغيرة، مثل سنغافورة وسويسرا وقطر والنرويج، في استخدام استراتيجيات القوة الذكية لزيادة نفوذها في الساحة العالمية، فقد استثمرت سنغافورة في الموارد العسكرية لتبدو وكأنها غير قابلة للهضم، في حين تستخدم سويسرا الخدمة العسكرية الإلزامية والجغرافية الجبلية للردع، كما سمحت قطر باستخدام أراضيها كمقر للجيش الأميركي في العراق، في حين رعت قناة الجزيرة[٦].

لقد استخدمت الدول الصاعدة تاريخيا استراتيجيات القوة الذكية لصالحها، فقد استخدمت بروسيا في عهد أوتو فون بسمارك تكتيكات عسكرية عدوانية لتوحيد ألمانيا، ولكنها تبنت في وقت لاحق الدبلوماسية لإنشاء تحالفات وجعل برلين مركزا للدبلوماسية الأوروبية، كما بنت اليابان قوتها العسكرية ولكنها اتبعت سياسة دبلوماسية تصالحية تجاه بريطانيا والولايات المتحدة، وبعد الحرب العالمية الثانية، تحولت اليابان إلى استراتيجية قللت من قوتها العسكرية واعتمدت على التحالف مع الولايات المتحدة. أما الصين، في عهد ماو، فقد بنت قوتها العسكرية واستخدمت القوة الناعمة لتنمية الحلفاء في الخارج، وفي عام ٢٠٠٧، أكد الرئيس هو على الاستثمار في القوة الناعمة للصين للحد من الخوف وموازنة القوة الصينية بين الجيران.

---

(٦) باكير، المصدر السابق، ص٧٣.

وفي عام ٢٠٠٩، خرجت الصين من الركود العالمي بنمو اقتصادي مرتفع، مما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة كانت في حالة انحدار ومع ذلك، فإن هذا السرد يمكن أن يؤدي إلى الصراع، حيث أدت الثقة المفرطة في تقييم القوة وانعدام الأمن في الشؤون الداخلية إلى سلوك أكثر حزما في السياسة الخارجية الصينية، إذ تتمتع الدول المهيمنة بحوافز للجمع بين موارد القوة الصلبة والناعمة، حيث يسهل حكم الإمبراطوريات عندما تعتمد على القوة الناعمة للجذب والإكراه، وإن "الاستراتيجية الكبرى" للدولة هي نظرية وقصة قادتها حول كيفية توفير الأمن والرفاهة والهوية، ولا بد من تعديلها للتغيرات في السياق، فالاستراتيجية الكبرى السليمة هي معادلة بين الغايات والوسائل قوية لدرجة أنها تنتصر على الرغم من النكسات المتسلسلة على مستوى الاستراتيجية والعمليات والحملات[٧].

وأن الذكاء السياقي أكثر أهمية من الصيغ البسيطة أو الشعارات الذكية في تقييم اتجاهات القوة والتفكير في المستقبل حول الاستجابات السياسية الذكية، فعلى سبيل المثال، كانت الحكمة التقليدية للولايات المتحدة هي أنها في حالة انحدار، وتعاني من التوسع الإمبراطوري المفرط، وأن العالم أصبح تحت هيمنة أميركية أحادية القطب، وإن البيئة العالمية الحالية تشبه لعبة شطرنج ثلاثية الأبعاد، حيث تتركز القوة العسكرية بين الدول في الولايات المتحدة، وتوزع القوة الاقتصادية بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان ودول البريكس، وتنتشر القوة في التعامل مع القضايا العابرة للحدود الوطنية مثل تغير المناخ والجريمة والإرهاب والأوبئة، ولابد أن تتعامل الاستراتيجية الكبرى الذكية مع توزيعات مختلفة للقوة في مجالات مختلفة وأن تفهم المقايضات فيما بينها. ويتطلب الذكاء السياقي اليوم توليفة جديدة من "الواقعية الليبرالية" التي تنظر إلى المجالات الثلاثة في وقت واحد[٨].

---

(٧) المرابط، علاء، ٢٠١٧، أنواع القوة في القانون الدولي، شؤون استراتيجية، ع١، ١٢٣-١٤٧، ص١٣١.

(٨) علي، خالد، ٢٠٢٣، دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية للقوى المتوسطة، ط١، أبوظبي، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ص٣٢.

كما إن إشراك القوة مع الدول الأخرى والسيطرة عليها أمر بالغ الأهمية للحكم العالمي وأن الدول المهيمنة ضرورية للحكم العالمي ويجب أن تتولى زمام المبادرة في إنتاج السلع العامة العالمية، حيث تفتقر الدول الأصغر إلى الحوافز أو القدرة على القيام بذلك ومع ذلك، فإن الغلبة المهيمنة ليست السبيل الوحيد لإنتاج السلع العامة العالمية، ففي القرن الحادي والعشرين، توجد الحوكمة العالمية من خلال المعاهدات والمؤسسات والأنظمة التي تحكم السلوك بين الدول. وكثيراً ما تتطلب هذه المؤسسات زعامة القوى العظمى، ومع تزايد قوة الصين والهند، قد يتغير سلوكهما في هذا البعد، ويزعم البعض أن هذه المؤسسات قابلة للتكيف، في حين يعتقد آخرون أن الصين سوف تخلق نظامها الدولي الخاص. ومن المثير للاهتمام أن الولايات المتحدة والصين والهند هي الأكثر حماية لسيادتها وتحجم عن قبول عالم ما بعد ويستفاليا[٩].

الفرع الثالث: فهم تحولات القوة في القرن الحادي والعشرين

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى العالمية الوحيدة لفترة من الوقت، ولكن هذا لم يدم طويلا، فقد أدى النفوذ المتزايد للدول النامية، وخاصة الصين، إلى تغيير تحولات القوة مرة أخرى، وبحلول القرن الحادي والعشرين، أصبح التحول في القوة من الغرب إلى الشرق لا يمكن إيقافه، ففي القرن الحادي والعشرين، نشهد تحولين مهمين في القوة: انتقال القوة بين الدول من الغرب إلى الشرق وانتشار القوة من الحكومات إلى الجهات الفاعلة غير الحكومية، ومن المتوقع أن يعود صعود آسيا، المعروف أيضاً باسم تعافي آسيا، إلى أبعاده الطبيعية، حيث تضم آسيا الآن أكثر من نصف سكان العالم ومنتجاته، وسوف يبدأ هذا التحول باليابان بعد ثورة ميجي، ثم يستمر مع دول أصغر مثل كوريا وسنغافورة وماليزيا[١٠].

---

(٩) الرعيدي، مي، ٢٠٢٠، القوة الناعمة في محيط الإدارة العامة التجربة السعودية كأنموذج، المجلة العلمية للنشر العلمي، ٢(٢٦)، ٩٤-١٢١، ص١٠٠.

(١٠) العزاوي، المصدر السابق، ص٩٨.

ويشير انتشار القوة إلى تأثير التكنولوجيات، وخاصة تكنولوجيا المعلومات، على تكاليف المشاركة في الشؤون الدولية، فقد انخفض سعر قوة الحوسبة ألف ضعف من عام ١٩٧٠ إلى عام ٢٠٠٠، مما أدى إلى إزالة الحواجز أمام الدخول والسماح للأفراد بالمشاركة في الأنشطة التي كانت مخصصة في السابق للمنظمات الكبيرة، وهذا له تأثير كبير على السياسة العالمية، حيث يتم استبدال الحكومات بجهات فاعلة أصغر، بعضها حميد وبعضها خبيث، وإن القدرة على خلق سرد فعال أمر بالغ الأهمية في عصر تكنولوجيا المعلومات هذا، حيث قد تكون القصة هي الفائزة[١١].

إن الإرهاب قضية معقدة تتطلب نهجاً متعدد الأبعاد لمعالجتها، فالإرهابيون لا يملكون سوى القليل من القوة العسكرية، ولكنهم يتمتعون بنفوذ كبير على السرديات، مثل سرد بن لادن عن الإسلام المهدد، وفي القرن الحادي والعشرين، لا تقتصر القوة على القوة العسكرية أو الاقتصادية أو القوة الناعمة، والواقع أن الانتقال من الغرب إلى الشرق يشكل موضوعاً للنقاش، حيث يتوقع بعض العلماء تراجع أميركا، ومع ذلك، يظهِر التاريخ أن الأميركيين شهدوا دورات من انتقالات القوة، مثل إطلاق القمر الصناعي سبوتنيك في عام ١٩٥٧، وإغلاق نافذة الذهب في عهد نيكسون في عام ١٩٧١، والين القوي في اليابان في ثمانينيات القرن العشرين. ويتوقع بنك جولدمان ساكس أن يصبح الاقتصاد الصيني مساوياً في الحجم للاقتصاد الأميركي في عام ٢٠٢٧، ولكن هذا ليس بالضرورة مساوياً في التركيب حيث يشكل دخل الفرد مقياساً أفضل لمدى تطور الاقتصاد، وعندما يتساوى حجم الاقتصاد الصيني مع الأميركيين في الحجم الاقتصادي الإجمالي، فلن يكون دخل الفرد في الصين سوى ثلث دخل الولايات المتحدة[١٢].

([١١]) باكير، المصدر السابق، ص٧٩.

([١٢]) علي، المصدر السابق، ص٩١.

المطلب الثاني

تطور مفهوم القوى الناعمة

الفرع الأول: أصول القوى الناعمة

لقد أدى القبول التدريجي للقوة الناعمة كأداة مشروعة للدول لممارسة قوتها السياسية إلى زيادة نفوذ هذا المفهوم، فمن أوروبا إلى الولايات المتحدة، وفي نهاية المطاف الصين، زادت جاذبية هذا المفهوم، ولكن تفسيراته وتطبيقاته ظلت متنوعة، وبعد النظر في موارد القوة العسكرية والاقتصادية الأميركية، فيبدو أن هناك أن شيئاً ما لا يزال مفقوداً، فالقدرة على التأثير على الآخرين من خلال الجذب والإقناع بدلاً من الإكراه والدفع فقط، وفي ذلك الوقت، كان هناك اعتقاد سائد بأن الولايات المتحدة في حالة انحدار، وكان كتاب بول كينيدي "صعود وسقوط القوى العظمى" من أكثر الكتب مبيعاً في صحيفة نيويورك تايمز فقد زعم كينيدي أن الولايات المتحدة تعاني من "التمدد الإمبراطوري المفرط" وأنها سوف تسلك قريباً نفس الطريق الذي سلكته إسبانيا في القرن السابع عشر أو بريطانيا في عهد إدوارد، إذ ردد كثيرون آخرون هذه الأفكار واعتقدوا أن الاتحاد السوفييتي كان يتفوق علينا في القوة العسكرية وأن اليابان كانت تتفوق علينا في القوة الاقتصادية، كما شككت في هذه الحكمة التقليدية[١٣].

لقد كان الأكاديميون والممارسون في العلاقات الدولية يميلون إلى التعامل مع القوة باعتبارها موارد ملموسة يمكن أن تسقطها على قدمك أو تسقطها على مدينة، وكان هذا أقل صدقاً على الواقعيين الكلاسيكيين مثل كار، ولكنه كان صحيحاً بشكل خاص على منظري الواقعية الجديدة مثل كينيث والتز وأتباعه الذين أصبحوا رائجين في السبعينيات، فقد كان كل شيء عبارة عن إكراه ومدفوعات، ولكن في بعض الأحيان يؤثر الناس على الآخرين من خلال الأفكار والجاذبية التي تحدد أجندة الآخرين أو تجعلهم

([١٣]) عشري، رشا، ٢٠٢٤، القوة الناعمة والسياسة الخارجية في النظام الدولي: تأصيل نظري، المستقبل العربى، ٤٧(٥٤٨)، ٨٠ – ٩٦، ص٨٨

يريدون ما تريده، ثم تصبح الجزرة والعصا أقل ضرورة أو يمكن استخدامها بشكل أكثر اقتصادا لأن الآخرين يرونها شرعية، وبقيمها العالمية وثقافتها المفتوحة ومواردها الثقافية الشعبية الهائلة التي تتراوح من هوليوود إلى المؤسسات والجامعات، بدت الولايات المتحدة في وضع فريد للتأثير على كيفية نظر الآخرين إلى العالم ونحن[١٤].

وبطبيعة الحال، لم يجعلنا ذلك جذابين للجميع. بل على العكس من ذلك، كما أثبت الملالي في إيران، ولكن حيث كنا جذابين، كان ذلك ميزة ضخمة فلقد حاولت أن ألخص هذه الأفكار باستخدام مصطلح "القوة الناعمة" في محاولة لتلخيصها.

الفرع الثاني: السياسية الخارجية الأخلاقية

إن السياسة الخارجية لا ينبغي أن يحكم عليها من خلال أفعال محددة فحسب، بل وأيضاً من خلال الكيفية التي تشكل بها أنماط الأفعال بيئة السياسة العالمية، فعلى سبيل المثال، تتوافق الزعامة في توفير السلع العامة العالمية مع شعار "أميركا أولاً"، لكنها تستند إلى فهم تاريخي ومؤسسي أوسع مما أظهره دونالد ترامب، إذ يقول العديد من الأميركيين إنهم يريدون سياسة خارجية أخلاقية، لكنهم يختلفون حول ما يعنيه ذلك، وإن استخدام بطاقة الأداء ثلاثية الأبعاد يشجعنا على تجنب الإجابات التبسيطية والنظر في الدوافع والوسائل والعواقب المترتبة على تصرفات رئيس الولايات المتحدة[١٥].

ولنتأمل على سبيل المثال رئاستي رونالد ريجان وجورج بوش الأب فعندما يدعو الناس إلى "سياسة خارجية ريجانية"، فإنهم يقصدون تسليط الضوء على وضوح خطابه في عرض القيم، حيث ساعدت الأهداف المعلنة بوضوح في تثقيف وتحفيز الجمهور في الداخل والخارج، لكن هذا كان مجرد جانب واحد

([١٤]) ماضي، أحمد، ٢٠٢٤، التطور التاريخي لدور القوة الناعمة، مجلة البحوث المالية والتجارية، ع٢، ٧٦-١١٢، ص٨٢.

([١٥]) عبيدالله، أحمد، ٢٠٢٣، استراتيجية القوة الناعمة في مدركات السياسة الصينية وتأثيرها على التوازنات الدولية، حوليات آداب عين شمس، مج٥١، ١٧٥ – ٢٠٠، ص١٨١.

من السياسة الخارجية لريغان، كما اعتمد نجاح زعامته الأخلاقية على وسائله في المساومة والتسوية وإن السؤال الرئيسي هنا هو ما إذا كان ريغان حكيماً في الموازنة بين أهدافه والمخاطر المترتبة على محاولة تحقيقها، فلقد خلق خطاب ريغان الأولي في ولايته الأولى درجة خطيرة من التوتر وانعدام الثقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، الأمر الذي زاد من خطر سوء التقدير أو وقوع حادث يؤدي إلى الحرب، ولكنه خلق أيضاً حوافز للمساومة، وهو ما استغله ريغان لاحقاً على نحو جيد عندما تولى ميخائيل جورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفييتي، كما عزز ريغان المصالح الوطنية الأميركية، وقد فعل ذلك بطريقة لا تخدم المصالح الأميركية حصرياً[١٦].

وعلى النقيض من ذلك، لم يروج جورج بوش الأب، باعترافه، لرؤية تحويلية للسياسة الخارجية في نهاية الحرب الباردة فقد كان هدفه تجنب الكارثة خلال فترة من التغيير الجيوسياسي السريع والبعيد المدى، ورغم أنه أشار إلى "نظام عالمي جديد"، فإنه لم يحدد قط الشكل الذي قد يبدو عليه هذا النظام، وفي حين استجاب بوش وفريقه لقوى كانت خارجة عن سيطرته إلى حد كبير، فقد حدد أهدافاً متوازنة بين الفرص والحصافة. وحدد بوش أهدافه القصيرة الأجل من أجل السعي إلى تحقيق الاستقرار في الأمد البعيد، الأمر الذي دفع بعض المنتقدين إلى الشكوى من أنه لم يحدد أهدافاً أكثر طموحاً وبدلاً من ذلك، كان حكيماً في وقت مضطرب وتمكن من تحقيق الأهداف الأميركية بطريقة لم تكن منعزلة بشكل مفرط ولم تلحق سوى الحد الأدنى من الضرر بمصالح الأجانب، وكان حريصاً على عدم إذلال جورباتشوف وإدارة انتقال بوريس يلتسين إلى الزعامة في روسيا، ولو امتلك بوش مهارات اتصال أفضل، لكان بوسعه أيضاً أن يفعل المزيد لتثقيف الجمهور الأميركي بشأن الطبيعة المتغيرة للعالم الذي واجهه بعد الحرب الباردة، لكن نظراً لعدم اليقين الذي يكتنف التاريخ، واحتمالات الكارثة مع انتهاء الحرب الباردة، فقد انتهج بوش واحدة من أفضل

---

(١٦) المرابط، المصدر السابق، ص١٣٢

السياسات الخارجية في الفترة التي أعقبت عام ١٩٤٥ فقد سمح للولايات المتحدة بالاستفادة من نتائج الحرب الباردة مع تجنب الكارثة[١٧].

لقد بدأ ابنه جورج دبليو بوش ولايته الأولى في المنصب باهتمام محدود بالسياسة الخارجية، ولكن أهدافه أصبحت تحويلية بعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وأصبح يركز على الأمن القومي لكنه تحول إلى خطاب الديمقراطية لحشد أتباعه في وقت الأزمة، وأعلنت استراتيجيته للأمن القومي لعام ٢٠٠٢، والتي أطلق عليها فيما بعد "مبدأ بوش"، أن الولايات المتحدة سوف "تحدد الإرهابيين وتقضي عليهم أينما كانوا، جنبا إلى جنب مع الأنظمة التي تدعمهم"، ففي هذه اللعبة الجديدة، كانت هناك قواعد قليلة واهتمام غير كاف بالوسائل وكان حل بوش للتهديد الإرهابي هو نشر الديمقراطية، وبالتالي أصبحت "أجندة الحرية" أساس استراتيجيته للأمن القومي لعام ٢٠٠٦، لكنه كان يفتقر إلى الوسائل اللازمة لإضفاء الطابع الديمقراطي على العراق ولم ينجح إزاحة صدام حسين في إنجاز المهمة، وكان الفهم غير الكافي للسياق، جنبا إلى جنب مع سوء التخطيط والإدارة، سبباً في تقويض الأهداف الكبرى لبوش[١٨].

وكانت النتيجة حربا أهلية طائفية في العراق وتعزيز الجماعات الإرهابية التي أصبحت في نهاية المطاف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وإن المشكلة الدائمة في السياسة الخارجية الأميركية هي تعقيد السياق، الأمر الذي يزيد من احتمالات العواقب غير المقصودة، وفي بعض الأحيان ينظَر إلى الحكمة باعتبارها مجرد مصلحة ذاتية، ولكن في السياسة الخارجية، تتحول إلى فضيلة، فغالبا ما يؤدي التقييم المهمل والمجازفة المتهورة إلى عواقب غير أخلاقية، أو ما يسمى في المصطلحات القانونية "الإهمال المذنب"، وتتطلب الحكمة أيضا القدرة على إدارة المشاعر[١٩].

([١٧]) الكعود، المصدر السابق، ص٧٦.

([١٨]) الرعيدي، المصدر السابق، ص٩٢.

([١٩]) نفس المرجع، ٩٣.

وفي كلا الجانبين، يثير رفض الرئيس دونالد ترمب للاستخبارات والاعتماد على المصادر التلفزيونية أسئلة أخلاقية وعملية خطيرة حول سياسته الخارجية وهذا يؤدي بدوره إلى التساؤل حول دور المؤسسات ومدى اتساع تعريف الرئيس للمصلحة الوطنية الأميركية، وإن السياسة الخارجية للرئيس لا تعتمد فقط على أفعال محددة، بل وأيضا على كيفية تشكيل نمط من الأفعال لبيئة السياسة العالمية، فالواقع أن الزعامة التي تتبناها أقوى دولة في العالم في مجال توفير السلع العامة العالمية تتفق مع شعار "أميركا أولا"، ولكنها تستند إلى فهم أوسع لهذا المصطلح مما أظهره ترمب، وإن الحكمة فضيلة ضرورية لسياسة خارجية جيدة، لكنها ليست كافية، فقد كان الرؤساء الأميركيون حذرين عندما احتاجوا إلى تبني رؤية مؤسسية أوسع.

وفي المستقبل، سيكون الشعور بالرؤية والاستراتيجية التي تفهم وتستجيب بشكل صحيح للتغيرات التكنولوجية والبيئية الجديدة – مثل التهديدات السيبرانية، والذكاء الاصطناعي، وتغير المناخ، والأوبئة – أمرا بالغ الأهمية وإن السياسة الخارجية الأخلاقية لا تجعل الأميركيين أكثر أماناً فحسب، بل تجعل العالم مكاناً أفضل أيضا[٢٠].

(٢٠) معوض، المصدر السابق، ص٦١.

المبحث الثاني

التجارب الدولية في القوى الناعمة

تعتبر القوة الناعمة أداة أساسية في العلاقات الدولية المعاصرة، حيث تتجاوز القوة العسكرية والاقتصادية لتشمل التأثير الثقافي والإيديولوجي والسياسي، حيث تسعى الدول إلى تعزيز قوتها الناعمة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي. وسوف سنستعرض بعض التجارب الدولية البارزة في مجال القوة الناعمة.

المطلب الأول

القوى الناعمة في التجربة الأمريكية

الفرع الأول: القوى الناعمة في عصر اوباما

صرح الرئيس باراك أوباما أن بعض الأخطاء الأكثر تكلفة التي ارتكبتها أميركا منذ الحرب العالمية الثانية لم تكن نتيجة لضبط النفس، بل نتيجة "الاستعداد للتسرع في المغامرات العسكرية دون التفكير في العواقب"، ورغم أن أوباما قد يكون محقاً، فإن الخطاب لم يفعل الكثير لتهدئة المنتقدين الذين اتهموه بالسلبية والضعف خلال فترة وجوده في منصبه، وخاصة فيما يتعلق بسوريا وأوكرانيا.

كما يمكن إلقاء اللوم في هذا الإحباط جزئياً على التوقعات العالية بشكل لا يصدق التي وضعها أوباما في خطاباته المبكرة، والتي ألهم فيها الناخبين بوعود التحول النظامي، وعلى النقيض من أغلب المرشحين، حافظ أوباما على هذا الخطاب التحويلي حتى بعد أن ضمن له الفوز في حملة عام ٢٠٠٨، والواقع أن سلسلة من الخطابات التي ألقاها في العام الأول من رئاسته رفعت التوقعات إلى مستويات أعلى[٢١]، من خلال تحديد هدف عالم خال من الأسلحة النووية، ووعد بإصلاح النهج الأميركي في التعامل

([٢١]) صالح، مؤمن، ٢٠١٥، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، ص٢١.

مع الشرق الأوسط، وتعهد "بتحويل التاريخ في اتجاه العدالة"، وكثيراً ما يقال إن الساسة الديمقراطيين يشنون حملاتهم الانتخابية بالشعر ويحكمون بالنثر، ولكن لا يوجد سبب للاعتقاد بأن أوباما كان مخادعاً بشأن أهدافه، ذلك أن رؤيته ببساطة لم تستطع الصمود في وجه العالم المتمرد والصعب الذي واجهه، ولذا فقد اضطر إلى التكيف. فبعد عام واحد فقط في منصبه، تحول الرجل الذي وعد بالزعامة التحويلية إلى زعيم "معاملاتي" عملي إلى حد الخطأ[٢٢].

وعلى الرغم مما يقوله منتقدوه، فإن هذا كان تطوراً إيجابياً ففي حين تعهد باستخدام القوة عندما تكون المصالح الحيوية لأميركا على المحك ورفض التوقعات المتشائمة بالانحدار الوطني، كان أوباما قادراً على الاعتماد بشكل أكبر على الدبلوماسية بدلاً من القوة، ولكن من الواضح أن بوش كان منعزلاً فقد اتهمه منتقدوه بالفشل في تعزيز القيم الأميركية والتراجع إلى الانعزالية، ولكن ضبط النفس ليس انعزالية، فلم يتهم أحد الرئيس دوايت أيزنهاور بالانعزالية عندما قبل الجمود في الحرب الكورية، أو رفض التدخل في ديان بيان فو، أو قاوم توصيات كبار الضباط العسكريين بشأن الجزر القريبة من تايوان، أو شاهد الجيش الأحمر يغزو المجر، أو رفض دعم الحلفاء في أزمة قناة السويس، ولم يسم أولئك الذين ينتقدون الآن استجابة أوباما المدروسة لضم الرئيس الروسي فلاديمير بوتن مؤخراً لأراضي أوكرانيا بوش بالانعزالي بسبب استجابته الضعيفة لغزو بوتن لجورجيا في عام ٢٠٠٨[٢٣].

إن صنع السياسة الخارجية الفعال يتطلب فهماً ليس فقط للأنظمة الدولية والعابرة للحدود الوطنية، بل وأيضاً لتعقيدات السياسة الداخلية في بلدان متعددة، وفي مثل هذا السياق المعقد وغير المؤكد، يصبح الحكمة أمراً بالغ الأهمية، وقد يكون العمل الجريء القائم على رؤية عظيمة بالغ الخطورة، وهذا هو ما

([٢٢]) محمد، كمال، ٢٠٢٢، تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية "٢٠٠١-٢٠٢٠"، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، ص٧٦.

([٢٣]) مساعدة، رسمي، ٢٠٢٢، القوة الناعمة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ٢٠١١-٢٠٢١: دراسة حالة الأردن ومصر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ص٥٦.

ينساه غالباً دعاة اتباع نهج أكثر قوة في التعامل مع الثورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط اليوم، فلا شك أن من المنطقي أن يحرص زعماء الولايات المتحدة على دفع الأحداث إلى الهامش في محاولة لتعزيز القيم الديمقراطية في الأمد البعيد، ولكن محاولة توجيه الثورات التي لا يفهمونها بالكامل ستكون خطأً فادحاً، مع عواقب سلبية خطيرة محتملة على جميع الأطراف المعنية[٢٤].

والواقع أن الرؤساء الأميركيين الذين سعوا إلى سياسات خارجية تحويلية في القرن العشرين لم يكونوا أكثر فعالية ولا أكثر أخلاقية. فقد ساهم رهان وودرو ويلسون على معاهدة فرساي في عام ١٩١٩ في الانعزالية الكارثية في ثلاثينيات القرن العشرين، وكانت الرهانات التي خاضها جون ف. كينيدي وليندون جونسون في فيتنام لها عواقب مدمرة، ولا يزال بعضها محسوساً حتى اليوم، وفي السياسة الخارجية، كما هو الحال في الطب، يتعين على القادة أن "يتجنبوا أولاً الإضرار"، وقد أدرك أوباما هذه الحقيقة، فخدم في إرساء سابقة للاستخدام "الذكي" للقوة الناعمة والصلبة أثناء رئاسته، ومع ذلك، أظهرت لنا السنوات الأخيرة أن الانتقادات المتواصلة غير المستنيرة التي أثارتها سياساته البراجماتية، أسفرت عن خليفة عاد إلى نهج تحويلي محفوف بالمخاطر[٢٥].

ويرى الباحث أنه لا يوجد سبب للاعتقاد بأن أوباما كان مخادعاً عندما أعلن عن توقعات عالية خلال حملته، ولكن رؤيته ببساطة لم تستطع الصمود في وجه العالم المتمرد والصعب الذي واجهه، لذلك كان عليه أن يتكيف، فقد أجبر هذا الرجل الذي وعد بالقيادة التحويلية على أن يصبح زعيماً "معاملاتياً"، ولقد فهم أوباما الحاجة إلى "عدم إلحاق الضرر"، وخدم في إرساء سابقة للاستخدام "الذكي" للقوة الناعمة والصلبة خلال رئاسته

([٢٤]) مساعدة، المصدر السابق، ص٥٨.

([٢٥]) محمد، المصدر السابق، ص٧٨.

الفرع الثاني: القوى الناعمة في عصر ترامب

لقد أظهرت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب القليل من الاهتمام بالدبلوماسية العامة ومع ذلك، فإن الدبلوماسية العامة ـ جهود الحكومة للتواصل مباشرة مع جماهير البلدان الأخرى ـ هي واحدة من الأدوات الرئيسية التي يستخدمها صناع السياسات لتوليد القوة الناعمة، والثورة المعلوماتية الحالية تجعل مثل هذه الأدوات أكثر أهمية من أي وقت مضى. وتُظهِر استطلاعات الرأي ومؤشر بورتلاند سوفت باور ٣٠ وأن القوة الناعمة الأميركية تراجعت منذ بداية ولاية ترامب[٢٦].

فقد تساعد التغريدات في تحديد الأجندة العالمية، لكنها لا تنتج قوة ناعمة إذا لم تكن جذابة للآخرين، ويرد المدافعون عن ترامب بأن القوة الناعمة ـ ما يحدث في عقول الآخرين ـ غير ذات صلة؛ الواقع أن القوة الصلبة فقط، بأدواتها العسكرية والاقتصادية، فهي التي تهم، ففي مارس/آذار ٢٠١٧، أعلن مدير الميزانية في إدارة ترامب، ميك مولفاني، عن "ميزانية القوة الصلبة" التي كانت لتخفض تمويل وزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية بنحو ٣٠٪، ولحسن الحظ، يدرك القادة العسكريون هذا على نحو أفضل. ففي عام ٢٠١٣، حذر الجنرال جيمس ماتيس (أول وزير دفاع في إدارة ترامب) الكونجرس قائلا: "إذا لم تمولوا وزارة الخارجية بالكامل، فسوف أحتاج في نهاية المطاف إلى شراء المزيد من الذخيرة". وكما أشار هنري كيسنجر ذات يوم، فإن النظام الدولي لا يعتمد فقط على توازن القوة الصلبة، بل وأيضا على تصورات الشرعية، التي تعتمد بشكل حاسم على القوة الناعمة[٢٧].

---

(٢٦) أبو حوش، محمود، ٢٠٢٢، التنافس الصيني الأمريكي وإنعكاساته على المنطقة العربية الفترة من ٢٠١١ – ٢٠٢٢، رسالة ماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٤٤.

(٢٧) مارتيني، ماريوا دي، ٢٠٢٢، القوة الناعمة: الإطار النظري والأسس السياسية، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية، ع١٩، ١٠٥ – ١١٥، ص١١٠.

والواقع أن ثورات المعلومات تخلف دائما عواقب اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة، ولنتأمل هنا التأثيرات الدرامية التي خلفتها مطبعة جوتنبرج على أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وإن ثورة المعلومات الحالية يمكن أن ترجع إلى ستينيات القرن العشرين وظهور "قانون مور": يتضاعف عدد الترانزستورات على شريحة الكمبيوتر كل عامين تقريبا، ونتيجة لهذا، زادت قوة الحوسبة بشكل كبير، وبحلول بداية هذا القرن لم تكلف سوى ٠.١٪ مما كانت عليه في أوائل السبعينيات. في عام ١٩٩٣، كان هناك حوالي ٥٠ موقعا على شبكة الإنترنت في العالم؛ وبحلول عام ٢٠٠٠، تجاوز هذا العدد خمسة ملايين. واليوم، يوجد أكثر من أربعة مليارات شخص على الإنترنت؛ ومن المتوقع أن ينمو هذا العدد إلى ٥-٦ مليارات شخص بحلول عام ٢٠٢٠، وسوف يربط "إنترنت الأشياء" عشرات المليارات من الأجهزة، كما أن لدى فيسبوك عدد مستخدمين أكبر من عدد سكان الصين والولايات المتحدة مجتمعين، ففي مثل هذا العالم، تصبح القدرة على الجذب والإقناع ذات أهمية متزايدة[٢٨].

ولكن، ولت منذ زمن طويل الأيام التي كانت فيها الدبلوماسية العامة تُجرى بشكل أساسي من خلال البث الإذاعي والتلفزيوني، فلقد أدت التطورات التكنولوجية إلى انخفاض كبير في تكلفة معالجة ونقل المعلومات، والنتيجة هي انفجار المعلومات، الذي أنتج "مفارقة الوفرة": فالوفرة من المعلومات تؤدي إلى ندرة الاهتمام، وعندما يصبح حجم المعلومات التي تواجه الناس ساحقاً، فمن الصعب معرفة ما يجب التركيز عليه، وقد صممت خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي للتنافس على الاهتمام، وأصبحت السمعة أكثر أهمية مما كانت عليه في الماضي، وغالبا ما تركز الصراعات السياسية، التي تسترشد بالتقارب الاجتماعي والأيديولوجي، على خلق وتدمير المصداقية. ويمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تجعل المعلومات الكاذبة تبدو أكثر مصداقية إذا جاءت من "الأصدقاء"[٢٩].

([٢٨]) محمد، المصدر السابق، ص٨٢.

([٢٩]) أبو حوش، المصدر السابق، ص٥٠.

وكما أظهر تقرير المستشار الخاص الأمريكي روبرت مولر بشأن التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠١٦، فإن هذا مكن روسيا من تسليح وسائل التواصل الاجتماعي الأمريكية، فلقد كانت السمعة مهمة دوماً في السياسة العالمية، ولكن المصداقية أصبحت مصدراً أكثر أهمية للقوة، فالمعلومات التي تبدو وكأنها دعاية قد لا تكون موضع ازدراء فحسب، بل قد يتبين أيضاً أنها غير منتجة إذا كانت تقوض سمعة بلد ما فيما يتصل بالمصداقية ـ وبالتالي تقلل من قوتها الناعمة. والدعاية الأكثر فعالية ليست دعاية، بل إنها حوار متبادل بين الناس(٣٠).

ويبدو أن روسيا والصين لا تدركان هذا، وأحياناً تفشل الولايات المتحدة في اجتياز الاختبار أيضاً، فخلال حرب العراق على سبيل المثال، أدت معاملة السجناء في أبو غريب بطريقة لا تتفق مع القيم الأميركية إلى تصورات النفاق التي لا يمكن عكسها من خلال بث صور للمسلمين الذين يعيشون حياة طيبة في أميركا، إذ تعمل "التغريدات" الرئاسية التي يثبت زيفها بشكل واضح على تقويض مصداقية أميركا وتقليص قوتها الناعمة، وإن فعالية الدبلوماسية العامة تقاس بمدى تغير العقول (كما تنعكس في المقابلات أو استطلاعات الرأي)، وليس بالدولارات التي يتم إنفاقها أو عدد الرسائل المرسلة، وإن السياسات الداخلية أو الخارجية التي تبدو منافقة أو متغطرسة أو غير مبالية بآراء الآخرين أو تستند إلى مفهوم ضيق للمصلحة الوطنية يمكن أن تقوض القوة الناعمة، فعلى سبيل المثال، كان هناك انحدار حاد في جاذبية الولايات المتحدة في استطلاعات الرأي التي أجريت بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣، وفي سبعينيات القرن العشرين، اعترض العديد من الناس في جميع أنحاء العالم على حرب الولايات المتحدة في فيتنام، وعكست مكانة أميركا العالمية عدم شعبية تلك السياسة، كما يزعم المتشككون أن مثل هذه الدورات تُظهر أن القوة الناعمة لا تهم كثيرا؛ تتعاون البلدان من أجل المصلحة الذاتية، لكن هذه الحجة تتجاهل نقطة حاسمة: التعاون هو مسألة درجة، وتتأثر الدرجة بالجاذبية أو النفور، ولحسن الحظ، تعتمد القوة الناعمة لأي دولة ليس فقط

---

(٣٠) مارتيني، المصدر السابق، ص١١٢.

على سياساتها الرسمية، بل وأيضا على جاذبية مجتمعها المدني، فعندما كان المتظاهرون في الخارج يسيرون ضد حرب فيتنام، كانوا غالبا ما يغنون "سوف ننتصر"، نشيد حركة الحقوق المدنية الأمريكية، وبناء على الخبرة السابقة، هناك كل الأسباب التي تجعلنا نأمل في أن تستعيد الولايات المتحدة قوتها الناعمة بعد ترامب، ولو أن الاستثمار الأكبر في الدبلوماسية العامة من شأنه أن يساعد بالتأكيد[٣١].

ويرى الباحث في الواقع أن العديد من أعضاء إدارة ترامب يزعمون أن القوة الناعمة لا تهم كثيرا؛ فالدول تتعاون انطلاقا من المصلحة الذاتية، ولكن هذا يغفل نقطة بالغة الأهمية فالتعاون مسألة درجة، وتتأثر الدرجة بالجاذبية أو النفور، وليس فقط بالأسلحة والعقوبات، في حين لم تكن سياسات القوة الأميركية خلال إدارة ترامب "ذكية" على الأرجح، فإن هذا لم يكن ناقوس موت القوة الناعمة الأميركية، بل درسا في التحديات التي تواجهها على الصعيدين المحلي والخارجي.

الفرع الثالث: القوى الناعمة في عصر بايدن

لقد أدى تراجع صورة أمريكا بين الأصدقاء والحلفاء إلى انعدام الثقة، وربما يكون هذا أحد أعظم التحديات التي تواجه القوة الناعمة الأمريكية، حيث يتعين على جو بايدن أن يبذل قصارى جهده، في الداخل والخارج، لإصلاح هذا الضرر، ومع ذلك، فإن التحدي الأكبر لهذا ليس الثقة في بايدن وحكومة الولايات المتحدة، بل في العملية الديمقراطية الأمريكية وشعبها، فلقد أصبح الأصدقاء والحلفاء لا يثقون بالولايات المتحدة، حيث ترتبط الثقة ارتباطاً وثيقاً بالحقيقة، والرئيس دونالد ترامب معروف بفضوله الشديد تجاه الحقيقة فلقد كذب جميع الرؤساء، ولكن لم يكن ذلك على نطاق واسع لدرجة تحط من قيمة الثقة[٣٢].

([٣١]) المالكي، علي، ٢٠٢٣، دبلوماسية التفاوض في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة آداب ذي قار، ع٤٤، ٨٥ – ١٢١، ص٨٨.

([٣٢]) هاشم، علي، ٢٠٢٣، توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الدراسات المستدامة، ٥(ملحق)، ٣٠١ – ٣٣٠، ص٣٠٧.

إذ إظهرت استطلاعات الرأي الدولية أن القوة الناعمة الجاذبة لأمريكا انخفضت بشكل حاد خلال رئاسة ترامب فهل يستطيع الرئيس المنتخب جو بايدن استعادة هذه الثقة؟ في الأمد القريب، نعم سيؤدي تغيير الأسلوب والسياسة إلى تحسين مكانة أمريكا في معظم البلدان، فقد كان ترامب شاذاً بين رؤساء الولايات المتحدة، وكانت الرئاسة أول وظيفة له في الحكومة، بعد أن أمضى حياته المهنية في عالم العقارات في مدينة نيويورك والتلفزيون الواقعي، حيث تستحوذ التصريحات الفاضحة على انتباه وسائل الإعلام وتساعدك على التحكم في الأجندة[٣٣].

وعلى النقيض من ذلك، فإن بايدن سياسي متمرس يتمتع بخبرة طويلة في السياسة الخارجية مستمدة من عقود في مجلس الشيوخ وثماني سنوات كنائب للرئيس، فمنذ الانتخابات، كان لتصريحاته وتعييناته الأولية تأثير مطمئن للغاية على الحلفاء، ولم تكن مشكلة ترامب مع الحلفاء شعاره "أمريكا أولاً فالرؤساء والسياسة الخارجية من روزفلت إلى ترامب مكلفون بتعزيز المصلحة الوطنية، فالقضية الأخلاقية المهمة هي كيف يحدد الرئيس المصلحة الوطنية، لقد اختار ترامب تعريفات معاملاتية ضيقة، ووفقاً لمستشاره السابق للأمن القومي، خلط جون بولتون أحياناً بين المصلحة الوطنية ومصالحه الشخصية والسياسية والمالية[٣٤].

على النقيض من ذلك، غالبا ما اتخذ العديد من رؤساء الولايات المتحدة منذ هاري ترومان وجهة نظر واسعة النطاق للمصلحة الوطنية ولم يخلطوا بينها وبين مصالحهم الخاصة، فلقد رأى ترومان أن مساعدة الآخرين كانت في المصلحة الوطنية الأميركية، حتى أنه تخلى عن وضع اسمه على خطة مارشال للمساعدة في إعادة الإعمار بعد الحرب في أوروبا، في المقابل، كان ترامب يحتقر التحالفات والتعددية،

---

(٣٣) عشري، رشا، ٢٠٢٤، القوة الناعمة والسياسة الخارجية في النظام الدولي: تأصيل نظري، المستقبل العربى، ٤٧(٥٤٨)، ٨٠ – ٩٦، ص٨٨.

(٣٤) المالكي، المصدر السابق، ص٩٣.

وهو ما أظهره بسهولة في اجتماعات مجموعة الدول السبع أو حلف شمال الأطلسي، وحتى عندما اتخذ إجراءات مفيدة في الوقوف في وجه الممارسات التجارية الصينية المسيئة، فشل في تنسيق الضغوط على الصين، وفرض بدلاً من ذلك رسوما جمركية على حلفاء الولايات المتحدة[٣٥].

وليس من المستغرب أن يتساءل الكثير منهم عما إذا كانت معارضة أمريكا (المناسبة) لشركة التكنولوجيا الصينية العملاقة هواوي مدفوعة بمخاوف تجارية وليست أمنية، كما أن انسحاب ترامب من اتفاقية باريس للمناخ ومنظمة الصحة العالمية زرع عدم الثقة في الالتزام الأمريكي بالتعامل مع التهديدات العالمية العابرة للحدود الوطنية مثل الانحباس الحراري العالمي والأوبئة، وسوف يكون لخطة بايدن لإعادة الانضمام إلى كليهما، وطمأنته بشأن حلف شمال الأطلسي، تأثير مفيد فوري على القوة الناعمة الأمريكية، لكن بايدن سيظل يواجه مشكلة ثقة أعمق، حيث سيتساءل العديد من الحلفاء عما يحدث للديمقراطية الأمريكية، وكيف يمكن الوثوق في دولة أنتجت زعيما سياسيا غريبا مثل ترامب في عام ٢٠١٦ بعدم إنتاج زعيم آخر في عام ٢٠٢٤ أو ٢٠٢٨؟ فهل الديمقراطية الأمريكية في انحدار، مما يجعل البلاد غير جديرة بالثقة؟ إن تراجع الثقة في الحكومة والمؤسسات الأخرى التي غذت صعود ترامب لم يبدأ معه، فقد كان انخفاض الثقة في الحكومة مرضا أمريكيا لمدة نصف قرن[٣٦].

وبعد النجاح في الحرب العالمية الثانية، قال ثلاثة أرباع الأمريكيين إنهم يتمتعون بدرجة عالية من الثقة في الحكومة، وانخفضت هذه النسبة إلى ما يقرب من الربع بعد حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت في الستينيات والسبعينيات، ولحسن الحظ، كان سلوك المواطنين في قضايا مثل الامتثال الضريبي غالبا أفضل بكثير مما قد تشير إليه ردودهم على استطلاعات الرأي، ولعل أفضل دليل على القوة والمرونة الكامنة في الثقافة الديمقراطية الأمريكية كان انتخابات عام ٢٠٢٠، فعلى الرغم من أسوأ جائحة منذ قرن والتنبؤات

---

(٣٥) ماضي، أحمد، ٢٠٢٤، التطور التاريخي لدور القوة الناعمة، مجلة البحوث المالية والتجارية، ع٢، ٧٦-١١٢، ص٨١.
(٣٦) نفس المرجع، ص٩١.

المروعة بظروف التصويت الفوضوية، فقد خرج عدد قياسي من الناخبين، واعتبر الآلاف من المسؤولين المحليين – الجمهوريين والديمقراطيين والمستقلين – الذين أداروا الانتخابات التنفيذ الصادق لمهامهم واجبا مدنيا[٣٧].

ففي جورجيا، التي خسرها ترامب بفارق ضئيل، تحدى وزير الخارجية الجمهوري، المسؤول عن الإشراف على الانتخابات، الانتقادات التي لا أساس لها من الصحة من ترامب وغيره من الجمهوريين، معلناً: "أنا أعيش وفقًا لشعار أن الأرقام لا تكذب". تم رفض الدعاوى القضائية التي رفعها ترامب والتي زعمت حدوث احتيال هائل، والتي تفتقر إلى أي دليل يدعمها، في محكمة تلو الأخرى، بما في ذلك من قبل القضاة الذين عينهم ترامب. وقاوم الجمهوريون في ميشيغان وبنسلفانيا جهوده لجعل المشرعين في الولاية يقلبون نتائج الانتخابات، وعلى عكس تنبؤات اليسار بالهلاك وتوقعات اليمين بالاحتيال، أثبتت الديمقراطية الأمريكية قوتها وجذورها المحلية العميقة[٣٨].

لكن الأمريكيين، بما في ذلك بايدن، سيظلون يواجهون مخاوف الحلفاء بشأن ما إذا كان يمكن الوثوق بهم في عدم انتخاب ترامب آخر في عام ٢٠٢٤ أو ٢٠٢٨. وهم يلاحظون استقطاب الأحزاب السياسية، ورفض ترامب قبول هزيمته، ورفض قادة الجمهوريين في الكونجرس إدانة سلوكه أو حتى الاعتراف صراحة بفوز بايدن، فلقد استخدم ترامب قاعدته من المؤيدين المتحمسين للسيطرة على الحزب الجمهوري من خلال التهديد بدعم التحديات الأولية للمعتدلين الذين لا يلتزمون بالخط، في حين سيتم اختبار مهارات بايدن السياسية، فإن دستور الولايات المتحدة يوفر للرئيس مساحة أكبر للمناورة في السياسة الخارجية مقارنة بالسياسة الداخلية، وبالتالي فإن التحسينات قصيرة الأجل في التعاون ستكون حقيقية[٣٩].

([٣٧]) هاشم، المصدر السابق، ص٣١١.

([٣٨]) المالكي، المصدر السابق، ص٩٩.

([٣٩]) ماضي، المصدر السابق، ص١٠٢.

المطلب الثاني

القوى الناعمة في التجربة الصينية

الفرع الأول: صعود القوى الناعمة الصينية

بحلول الأيام الأولى من القرن الحادي والعشرين، كان صعود الصين معترفاً به بالفعل وحقيقة لا مفر منها، ولا شك أن كيفية تقدم هذا الصعود ستؤثر على الولايات المتحدة والقوى الأخرى الراسخة، وإن استخدام الصين للقوة الناعمة في صعودها أمر جدير بالملاحظة بشكل خاص لأن موارد قوتها الناعمة قليلة ومتباعدة، في حين يصعب التغلب على الحالات التي تشوه صورتها، على الأقل في نظر الغرب الليبرالي(٤٠).

فقد كانت الولايات المتحدة غائبة بشكل ملحوظ عن قائمة الضيوف عندما اجتمعت دول من أستراليا إلى الهند في ماليزيا لحضور أول قمة لشرق آسيا وكان اجتماعا يخشى البعض أن يمثل الخطوة الأولى في طموح الصين الطويل الأجل لبناء هيكل قوة إقليمي جديد، يعرف باسم مجتمع شرق آسيا، والذي يستبعد واشنطن، أضف إلى ذلك استطلاع رأي أجرته هيئة الإذاعة البريطانية في ٢٢ دولة، والذي وجد أن ما يقرب من نصف المستجيبين يرون أن نفوذ بكين إيجابي مقارنة بـ ٣٨٪ قالوا نفس الشيء بالنسبة للولايات المتحدة، ومن الواضح أن صعود القوة الناعمة للصين – على حساب أمريكا – قضية تحتاج إلى معالجة عاجلة، في حين ركزت التقارير الصادرة عن الكونجرس الأميركي على صعود القوة الاقتصادية والعسكرية الصينية، لم يول صعود القوة الناعمة الصينية قدراً كبيراً من الاهتمام، ولكن في عصر المعلومات العالمي، أصبحت مصادر القوة الناعمة مثل الثقافة والقيم السياسية والدبلوماسية جزءاً من القوة العظمى، ولا يتوقف

---

(٤٠) أبو حوش، المصدر السابق، ص٨٢.

النجاح على من ينتصر في المعركة فحسب، بل وأيضاً على من ينتصر في المعركة، فلقد كانت الصين تتمتع دوماً بثقافة تقليدية جذابة، ولكنها الآن تدخل عالم الثقافة الشعبية العالمية أيضاً[٤١].

إن عصر الماوية (وسترات ماو) قد مضى منذ زمن بعيد. ورغم أن الصين لا تزال دولة استبدادية، فإن نجاح اقتصادها السياسي في مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي إلى ثلاثة أمثاله على مدى العقود الثلاثة الماضية جعلها جذابة للعديد من البلدان النامية، وفي أجزاء من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، أصبح ما يسمى "إجماع بكين" على الحكم الاستبدادي بالإضافة إلى اقتصاد السوق أكثر شعبية من "إجماع واشنطن" الذي كان مهيمناً في السابق على اقتصاد السوق مع الحكم الديمقراطي، ولقد عززت الصين هذا الجذب من خلال المساعدات الاقتصادية والوصول إلى سوقها المتنامية، كما عملت الصين على تعديل دبلوماسيتها فقبل عقد من الزمان كانت حذرة من الترتيبات المتعددة الأطراف وكانت تتعارض مع العديد من جيرانها، ومنذ ذلك الحين، انضمت إلى منظمة التجارة العالمية، وساهمت بأكثر من ثلاثة آلاف جندي للخدمة في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وأصبحت أكثر استعداداً للمساعدة في قضايا منع الانتشار النووي (بما في ذلك استضافة المحادثات السداسية بشأن كوريا الشمالية)، وحلت النزاعات الإقليمية مع جيرانها، وانضمت إلى مجموعة متنوعة من المنظمات الإقليمية[٤٢].

إن هذه الدبلوماسية الجديدة، إلى جانب شعار "الصعود السلمي للصين"، تساعد في تخفيف المخاوف والحد من احتمالات تحالف دول أخرى لموازنة قوة صاعدة ولكن كما أن القوة الاقتصادية والعسكرية للصين بعيدة كل البعد عن مضاهاة القوة الأميركية، فإن القوة الناعمة للصين لا تزال أمامها طريق طويل لتقطعه فالصين لا تمتلك صناعات ثقافية مثل هوليوود، وجامعاتها بعيدة كل البعد عن

([٤١]) قروش، محمد، ٢٠٢٣، المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية، مجلة المعيار، ١٤(١)، ٥١٦ – ٥٣٢، ص٥٢٢.

([٤٢]) عبيدالله، أحمد، ٢٠٢٣، استراتيجية القوة الناعمة في مدركات السياسة الصينية وتأثيرها على التوازنات الدولية، حوليات آداب عين شمس، مج٥١، ١٧٥ – ٢٠٠، ص١٨٠.

مساواتها بجامعات أميركا، وهي تفتقر إلى العديد من المنظمات غير الحكومية التي تولد الكثير من القوة الناعمة الأميركية[٤٣].

وعلى الصعيد السياسي، تعاني الصين من الفساد وعدم المساواة والافتقار إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون وفي حين أن هذا قد يجعل "إجماع بكين" جذاباً في البلدان النامية الاستبدادية وشبه الاستبدادية، فإنه يقوض القوة الناعمة للصين في الغرب، ورغم أن الدبلوماسية الصينية الجديدة عززت من جاذبيتها في نظر جيرانها في جنوب شرق آسيا، فإن استمرار عدوانية موقفها الصارم تجاه تايوان يلحق بها الأذى في أوروبا في أوائل عام ٢٠٠٥، فقد فشلت جهود الصين لإقناع الأوروبيين بتخفيف الحظر على بيع الأسلحة الذي فرضته في أعقاب مذبحة ميدان السلام السماوي في عام ١٩٨٩ بعد سنها لقانون مناهض للانفصال يفرض استخدام القوة ضد تايوان، ورغم أن الصين بعيدة كل البعد عن أن تكون نداً لأميركا في القوة الناعمة، فمن الحماقة أن نتجاهل المكاسب التي تحققها. والواقع أن نتائج استطلاعات الرأي المتدهورة وغياب واشنطن عن قمة شرق آسيا تشكلان نذير إنذار. ولقد حان الوقت لكي تولي الولايات المتحدة قدراً أعظم من الاهتمام لتوازن القوة الناعمة في آسيا[٤٤].

الفرع الثاني: القرارات الصعبة للتجربة الصينية

إن القوة الناعمة في الصين لا تمر بالمراحل الأولى من تكوينها فحسب، بل إنها تستند أيضاً إلى أسس مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي تقوم عليها الولايات المتحدة أو غيرها من البلدان المتقدمة، وتعني هذه الاعتبارات النظامية والقائمة على القيم أن القوة الناعمة الصينية قد تكون غير مألوفة أو غير مستساغة لأولئك خارج النظام الصيني، ومع ذلك، فإن الصين قوة صاعدة جذابة في العالم النامي، الأمر

([٤٣]) الساري، يوسف، ٢٠٢٣، القوة الناعمة الصينية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ١٣(١)، ٤٨٩ – ٥١٢، ص٤٩٠.

([٤٤]) قروش، المصدر السابق، ص٥٢٣.

الذي يجعلها قوة لا يمكن تجاهلها، فمن الضروري أن ننظر إلى الكيفية التي تتفاعل بها القوة الناعمة الصينية مع بقية العالم، وخاصة أقوى دولة في العالم، الولايات المتحدة، وكما أن المصالح الوطنية للصين والولايات المتحدة متطابقة جزئياً ومتضاربة جزئياً، فإن قوتهما الناعمة تعزز بعضها البعض في بعض مجالات القضايا وتتناقض مع بعضها البعض في مجالات أخرى، وهذا ليس شيئاً فريداً من نوعه بالنسبة للقوة الناعمة[٤٥].

وبشكل عام، يمكن أن تكون علاقات القوة صفرية أو إيجابية وفقاً لأهداف الجهات الفاعلة، فعلى سبيل المثال، إذا كانت دولتان ترغبان في الاستقرار، فإن التوازن في القوة العسكرية حيث لا يخشى أي من الجانبين هجوماً من قبل الآخر يمكن أن يكون علاقة إيجابية، ومما لا شك فيه أن سياسات هاتين الدولتين تمثل أنظمة قيمية وأيديولوجيات مختلفة، وفي نظر النخب السياسية في الصين، تحاول الولايات المتحدة تغيير العالم كله على صورتها، والصين كدولة اشتراكية يقودها الحزب الشيوعي تشكل بلا شك عقبة رئيسية أمام تحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة[٤٦].

إن المسئولين الصينيين يتسمون دوماً بالحساسية واليقظة إزاء المخططات الأمريكية التي تنطوي عليها ما أسمته كونداليزا رايس "الدبلوماسية التحويلية" والتي تهدف إلى نشر النفوذ الأمريكي بعمق في الحياة الداخلية للدول الأخرى، كما راقب الصينيون عن كثب وبصورة مثيرة للقلق "الثورات الملونة" في آسيا الوسطى وأماكن أخرى، والتي اعتبرها الصينيون بمثابة تمثيلية أو شجع عليها الأميركيون لتقويض الحكومات القائمة، وإلى هذا الحد فإن التوسع في القوة الناعمة الأمريكية واستخدامها كجزء من مزيج "ذكي" من الثقافة والقيم السياسية والسياسة الخارجية لن يكون موضع ترحيب من جانب الصين[٤٧].

([٤٥]) الساري، المصدر السابق، ص٤٩٤.

([٤٦]) هاشم، المصدر السابق، ص٣٢٦.

([٤٧]) عبيدالله، المصدر السابق، ص١٩٧.

فبالنسبة لعامة الناس في الولايات المتحدة والنخب على حد سواء، فإن الصين تحت قيادة الحزب الشيوعي تشكل رمزاً سياسياً يجدون صعوبة في قبوله وفهمه وبشكل عام، يشعر الأميركيون بإعجاب كبير بالإنجازات العظيمة التي حققتها الصين خلال العقود الثلاثة الماضية، ولكن إذا سئلوا عما إذا كانت هذه الإنجازات قد تحققت "بسبب" أو "على الرغم من" قيادة الحزب الشيوعي في الصين، فمن المحتمل أن يصابوا بالحيرةن فهم يضمرون مشاعر مختلطة في رؤية صعود القوة الناعمة الصينية في الشؤون العالمية، حيث تفترض معظم هذه الآراء منظوراً صفرياً وتلقي ضوءاً أكثر سلبية وليس إيجابياً على نمو القوة الناعمة الصينية[٤٨].

وفي تصريحاتهم الخاصة بالسياسة الخارجية، غالباً ما يتبنى الأميركيون والصينيون وجهات نظر وأهدافاً متعارضة ففي حين يريد الأميركيون الحفاظ على مكانتهم الرائدة في الشؤون العالمية، يعارض الصينيون "الهيمنة"، وهي كلمة رمزية لطموحات الولايات المتحدة للهيمنة على العالم، ويروجون لـ "التعددية القطبية"، مما يدل على تراجع واضح في القوة الأميركية ومع ذلك، فإن الأهداف المتضاربة والمشاعر المتناقضة الموصوفة أعلاه تكذب بعض الحقائق الأساسية للغاية، والتي تفيد بأن التفاعل بالقوة الناعمة بين الولايات المتحدة والصين بعيد كل البعد عن لعبة محصلتها صفر[٤٩].

أولاً، لا يوجد دليل يذكر على أن زيادة القوة الناعمة الصينية تهدف إلى موازنة القوة الناعمة الأميركية، أو أن "الثورات الملونة"، بغض النظر عن ارتباطها بالأهداف الاستراتيجية الأميركية، تهدف إلى العمل ضد نفوذ الصين في البلدان التي حدثت فيها، وإن الصورة الملطخة للولايات المتحدة في أوروبا والعالم الإسلامي لا علاقة لها بالدبلوماسية الصينية هناك، ولن تؤدي عدم شعبية الولايات المتحدة بشكل مباشر إلى أي تعزيز للنفوذ الثقافي والسياسي للصين.

([٤٨]) الساري، المصدر السابق، ص٥٠٢.

([٤٩]) عبيدالله، المصدر السابق، ص١٩٣.

إن التصور الثاني هو أن النموذج الصيني الذي يجمع بين اقتصاد السوق وحكم الحزب الواحد (إجماع بكين) سوف يشكل تحدياً للنموذج الغربي (الذي يتضمن الأسواق المفتوحة والديمقراطية وسيادة القانون) والقيم الغربية، وهو تصور مشكوك فيه.

ثالثاً، تستخدم الصين قوتها الناعمة في الدبلوماسية على نحو قد يساعد الولايات المتحدة في حماية مصالحها في بلدان ومناطق معينةن ومن المؤكد أن تصرفات الصين تتخذ في المقام الأول لخدمة مصالحها الخاصة، ولكن جهودها الهادئة لإقناع كوريا الشمالية بإنهاء برامجها النووية والشروع في الإصلاح الاقتصادي تسهل تحقيق أهداف السياسة الأميركية في شبه الجزيرة الكورية، وعلى نحو مماثل، فإن الدبلوماسية الهادئة التي تنتهجها بكين لإقناع حكومة ميانمار بتعديل سلوكها في الداخل قد تمهد الطريق لاستقرار الوضع في ذلك البلد، وإن الصين نجحت في إقناع الخرطوم بقبول وجود الأمم المتحدة في السودان، وهو ما رفضته في الأصل تحت الضغوط الغربية.

رابعاً، إن التحفظ الصيني في مواجهة القوة الناعمة الأميركية دفاعي في الأساس، وخاصة في الشؤون الداخلية الصينية، فبرغم شكوكهم في نوايا الولايات المتحدة وشكوكهم في مدى أهمية التجارب الأميركية في مسار الصين نحو الحداثة، فإن النخب السياسية الصينية تتقاسم القيم الأساسية للديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، فضلاً عن اقتصاد السوق[٥٠].

وأخيراً، في واقع الأمر، يستعير الصينيون العديد من المهارات والممارسات التي تدعم القوة الناعمة الأميركية فقد تلقى عدد كبير من المسؤولين الحكوميين الصينيين، والضباط العسكريين، والقضاة، والمحامين، وغيرهم من المهنيين، تدريبهم في الولايات المتحدة، وقد ساهموا في تعزيز المعرفة الأميركية أيضاً وفي مجال السياسة الخارجية، نشأت العديد من مراكز الفكر الصينية في العقد الماضي أو نحو ذلك، والأمثلة التي تشير إليها هي نظيراتها في الولايات المتحدة، وليس تلك الموجودة في اليابان أو روسيا أو

---

(٥٠) قروش، المصدر السابق، ص٥٢٥.

ألمانيا، وعلى هذا فإن التفاعل بين الولايات المتحدة والصين في مجال القوة الناعمة لا ينبغي لنا أن ننظر إليه باعتباره منافسة، بل باعتباره مزيجاً أكثر تعقيداً من القوى التنافسية والتعاونية.

الخاتمة

توصل الباحثون إلى مجموعة من النتائج وكالآتي

١. القوة الناعمة هي مفهوم دولي أساسي يستغل الجاذبية الثقافية والقيم السياسية وسمعة الدولة للتأثير على الآخرين وجذبهم دون استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية المباشرة.

٢. يجادل المتشككون بأن القوة الناعمة لا تقتصر على القيادة والسيطرة، بل تشمل أيضا التقليد أو الجذب، وأن أهميتها في الديمقراطيات أقل أهمية.

٣. تجمع القوة الذكية بين الدبلوماسية والدفاع والتنمية لتعزيز النفوذ العالمي، ومن الأمثلة الناجحة سنغافورة وسويسرا وقطر والنرويج.

٤. شهدت الولايات المتحدة تحولاً في موازين القوة من الغرب إلى الشرق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، مع تأثير دول نامية كالصين على هذا التحول.

٥. إن القوة الناعمة، وهي مفهوم يتضمن الجذب والإقناع، تستخدم بشكل متزايد من قبل دول مثل الولايات المتحدة والصين لممارسة قوتها السياسية.

٦. تتشكل السياسة الخارجية من خلال الأفعال والأنماط، مما يؤثر على البيئة السياسية العالمية، ويعتمد نجاح السياسة الخارجية الأخلاقية على دوافع رئيس الولايات المتحدة ووسائله ونتائجه.

٧. واجه الرئيس باراك أوباما انتقادات لتوقعاته الكبيرة بالتحول الشامل خلال حملته الانتخابية. ومع ذلك، تكيف مع الوضع وأصبح قائدا براغماتيا، معتمدا على الدبلوماسية أكثر من القوة.

٨. إن عدم اهتمام إدارة ترامب بالدبلوماسية العامة، وهي عنصرٌ أساسيٌّ في بناء القوة الناعمة، يُسلِّط الضوء على التحديات الداخلية والخارجية فقد زادت التطورات التكنولوجية، وخوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي، والسمعة من أهمية الدبلوماسية العامة.

٩. استطاع جو بايدن، السياسي المخضرم، استعادة الثقة بتغيير أسلوبه وسياساته، وسيواجه أيضا مشكلة ثقة أعمق مع قلق الحلفاء بشأن حالة الديمقراطية الأمريكية.

١٠. أثّر صعود الصين في القرن الحادي والعشرين على الولايات المتحدة والقوى الأخرى، وخاصةً الولايات المتحدة فاستخدامها للقوة الناعمة، رغم محدودية مواردها، شوه صورتها في الغرب.

١١. تبرز القوة الناعمة الصينية في العالم النامي، بأسس مختلفة عن الولايات المتحدة. إنها قوة جاذبة، لكن الولايات المتحدة تسعى لتغيير صورتها العالمية، بينما تَشكّل الصين، بقيادة الحزب الشيوعي، عقبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

١. علي، خالد، ٢٠٢٣، دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية للقوى المتوسطة، ط١، أبوظبي، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

٢. معوض، علي، ٢٠١٩، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسية الخارجية، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية؛ مركز الدراسات الاستراتيجية.

ثانيا: الرسائل والأطاريح.

١. أبو حوش، محمود، ٢٠٢٢، التنافس الصيني الأمريكي وإنعكاساته على المنطقة العربية الفترة من ٢٠١١ – ٢٠٢٢، رسالة ماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢. صالح، مؤمن، ٢٠١٥، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، رسالة ماجستير، جامعة النهرين.

٣. الكعود، اياد، ٢٠١٦، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.

٤. محمد، كمال، ٢٠٢٢، تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية "٢٠٠١-٢٠٢٠"، رسالة ماجستير، جامعة النيلين.

٥. مساعدة، رسمي، ٢٠٢٢، القوة الناعمة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ٢٠١١-٢٠٢١: دراسة حالة الأردن ومصر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن.

ثالثا: البحوث.

١. باكير، علي، ٢٠٢١، نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، سياسات عربية، ٥٣(٩)، ٦١-٨٢.

٢. الرعيدي، مي، ٢٠٢٠، القوة الناعمة في محيط الإدارة العامة التجربة السعودية كأنموذج، المجلة العلمية للنشر العلمي، ٢(٢٦)، ٩٤-١٢١.

٣. الساري، يوسف، ٢٠٢٣، القوة الناعمة الصينية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ١٣(١)، ٤٨٩ – ٥١٢.

٤. عبيدالله، أحمد، ٢٠٢٣، استراتيجية القوة الناعمة في مدركات السياسة الصينية وتأثيرها على التوازنات الدولية، حوليات آداب عين شمس، مج٥١، ١٧٥ – ٢٠٠.

٥. عبيدالله، أحمد، ٢٠٢٣، استراتيجية القوة الناعمة في مدركات السياسة الصينية وتأثيرها على التوازنات الدولية، حوليات آداب عين شمس، مج٥١، ١٧٥ – ٢٠٠.

٦. العزاوي، خالد، ٢٠٢٢، القوة الناعمة والتحديات السياسية، مجلة كلية مدينة العلم، ١٤(٣)، ٩٢-١٠٦.

٧. عشري، رشا، ٢٠٢٤، القوة الناعمة والسياسة الخارجية في النظام الدولي: تأصيل نظري، المستقبل العربى، ٤٧(٥٤٨)، ٨٠ – ٩٦.

٨. عشري، رشا، ٢٠٢٤، القوة الناعمة والسياسة الخارجية في النظام الدولي: تأصيل نظري، المستقبل العربى، ٤٧(٥٤٨)، ٨٠ – ٩٦.

٩. قروش، محمد، ٢٠٢٣، المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية، مجلة المعيار، ١٤(١)، ٥١٦ – ٥٣٢.

١٠. مارتيني، ماريوا دي، ٢٠٢٢، القوة الناعمة: الإطار النظري والأسس السياسية، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية، ع١٩، ١٠٥ – ١١٥.

١١. ماضي، أحمد، ٢٠٢٤، التطور التاريخي لدور القوة الناعمة، مجلة البحوث المالية والتجارية، ع٢، ٧٦-١١٢.

١٢. ماضي، أحمد، ٢٠٢٤، التطور التاريخي لدور القوة الناعمة، مجلة البحوث المالية والتجارية، ع٢، ٧٦-١١٢.

١٣. المالكي، علي، ٢٠٢٣، دبلوماسية التفاوض في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة آداب ذي قار، ع٤٤، ٨٥ – ١٢١.

١٤. المرابط، علاء، ٢٠١٧، أنواع القوة في القانون الدولي، شؤون استراتيجية، ع١، ١٢٣-١٤٧.

١٥. هاشم، علي، ٢٠٢٣، توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الدراسات المستدامة، ٥(ملحق)، ٣٠١ – ٣٣٠.